الروضة الشريفة

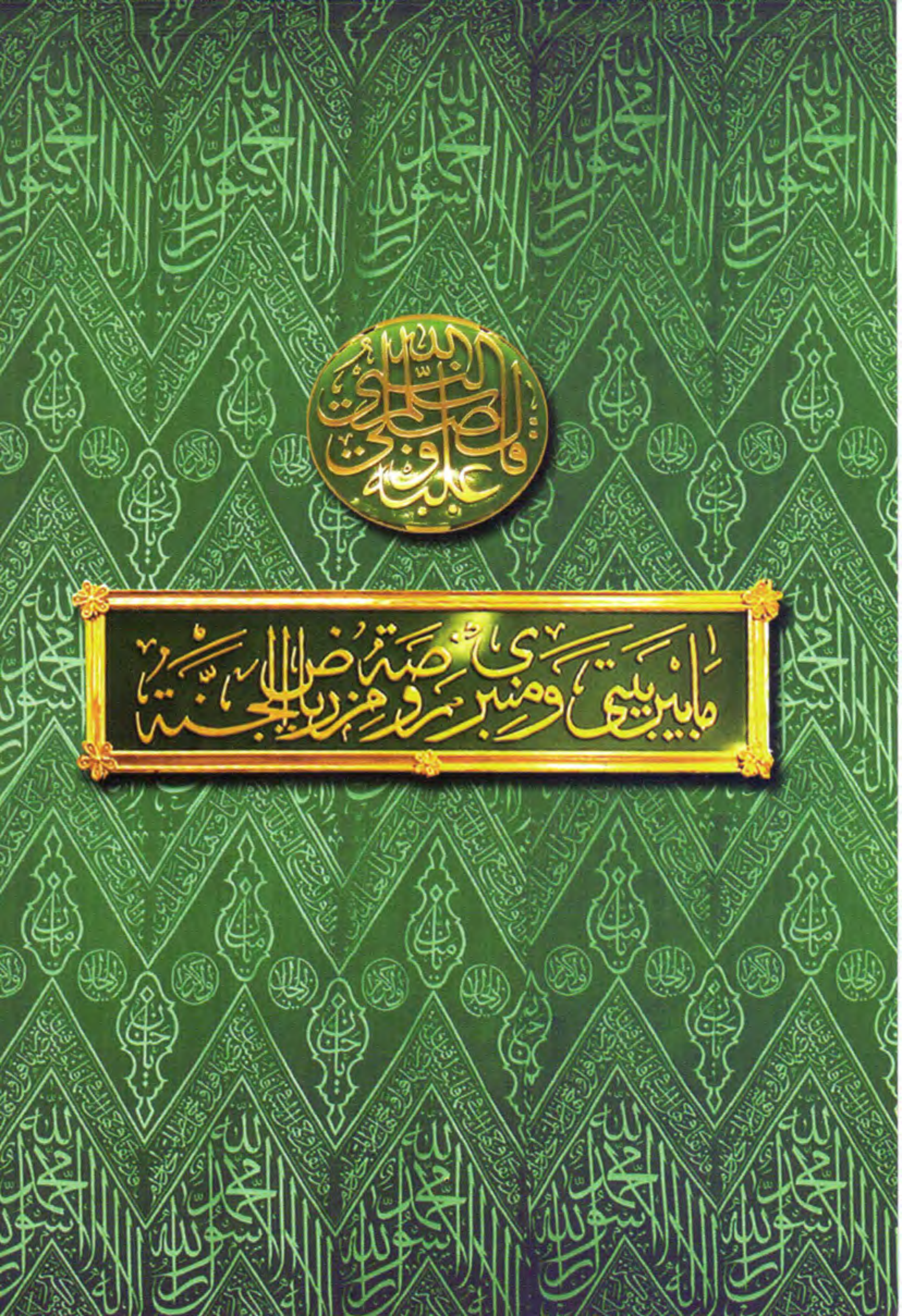
حدودها - فضلها - معالمها - أشهر الأحداث التي وقعت فيها



إعداد

د / أحمد محمد شعبان

عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة


ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة


لا اله الا الله محمد رسول الله
يا منان
يا حنان



الروضة الشريفة

حدودها - فضلها - معالمها - أشهر الأحداث التي وقعت فيها

إعداد

د. أحمد محمد شعبان

عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة

تصميم

عبد الحليم البشرى

Dr.Ahmad shaban: E.mail

shaban70@yahoo.com

ⓒ أحمد محمد شعبان ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شعبان ، أحمد محمد
الروضة الشريفة / أحمد محمد شعبان
المدينة المنورة ،هـ١٤٣٢.
٦٢ص ؛ سم
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٧٥١-٨

-١المسجد النبوي- تاريخ ٢- الروضة الشريفة أ. شعبان
ب . العنوان
ديوي ٢١٥,٢١٠٤٩٦ /١٤٣٢

رقم الإيداع : ١٠٤٦٦ / ١٤٣٢
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٧٥١-٨

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ




بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

من حق الأمة الإسلامية أن تعتز بتاريخها، وأن تحيط المعالم التي ترتبط بهذا التاريخ بأسوار من المهابة والتقديس سيّما إذا كانت تتصل بعقائدها وقيمها. والروضة الشريفة واحدة من أهم تلك المعالم فهي قطعة من الجنة وجزء من تاريخ جليل، ومفتاح لخزائن من الروحانية الدافقة والعاطفة الجياشة.

ولن يستطيع قلم مهما بلغت فصاحته، وتألقت بلاغته، أن يستوعب من تاريخها إلا بقدر ما يرتوي الظمآن من بحر لُجّي متلاطم، ويبقى بحرها زاخراً بكل الأسرار، حافلاً بكل المبادئ والقيم.







حدود الروضة

الروضة هي المكان الواقع بين حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها والمنبر النبوي الشريف، والأصل في تحديدها ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة))[1]، وهي مستطيلة تمتد في الجهة الشرقية من ابتداء الحجرة إلى أسطوانة الوفود، وفي الجهة الغربية من ابتداء المنبر إلى نصف المكبرية، وفي الجهة الشمالية من أسطوانة الوفود إلى نصف المكبرية،



(١) البخاري ١/٣٩٩، رقم: ٣٧١١ ومسلم ٢/١٠١٠ رقم: ١٣٩٠.

وطولها من الشرق إلى الغرب ٢٦.٥م، وقد حجب الشبك المحيط بالحجرة جزءاً منها فبقي طولها ٢٢م. وعرضها من الجنوب إلى الشمال ١٥م، وتبلغ مساحتها الكلية ٣٩٧.٥متراً مربعاً.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الروضة تمتد من بيت السيدة عائشة إلى مصلى العيد المشهور بمسجد الغمامة، وذهب آخرون إلى أنها تشمل المسجد النبوي الشريف في العهد النبوي كله معتمدين على بعض الأحاديث الواردة في ذلك، لكنها ضعيفة لا تقوى على معارضة الصحيح والله أعلم.



تصوُّر تقريبي للمسجد النبوي عند التأسيس

المراد بقوله ﷺ: (روضة من رياض الجنة)

الروضة في اللغة هي: الأرض ذات الخضرة، أو البستان الحسن.

لكن العلماء اختلفوا في المعنى المراد من هذا الحديث، فذهب بعضهم إلى أن هذا من باب التشبيه الذي حذفت منه الأداة مبالغة، أي: إن ذلك المكان روضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حِلَق الذِّكر، لاسيما في عهده ﷺ.(١)

وذهب آخرون إلى أنه مجاز باعتبار المآل، أي أن من لزم طاعة الله تعالى في هذه البقعة آلت به الحال إلى روضة من رياض الجنة.



(١) فيه إشارة إلى حديث: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حِلَق الذِّكْرِ». سنن الترمذي ٥/٢٣٥، ومسند أحمد ٣/١٥٠، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وقال ابن عبد البر: [1] « لما كان ﷺ يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس إليه للتعلم؛ شبهه بالروضة لكريم ما يجتنى فيه، وأضافها إلى الجنة؛ لأنها تؤول إلى الجنة كقوله: ((الجنة تحت ظلال السيوف)) [2] أي إنه عمل يدخل الجنة» ا.هـ

ورجح جمهور العلماء أن المعنى محمول على الحقيقة، أي: إن تلك البقعة المشار إليها في الحديث الشريف مقتطعة من الجنة كما هو الحال في الحجر الأسود والنيل والفرات، أو على أنها لا تفنى كباقي الأرض، وإنما سوف تنقل يوم القيامة إلى الجنة وتكون روضة من رياضها كالجذع الذي حنّ إلى النبي ﷺ. وقالوا: إن القدرة الإلهية لا يعجزها مثل هذا الأمر، والروايات كلها جاءت من غير أداة التشبيه، لذلك فإن حمل اللفظ على الظاهر أولى من حمله على المجاز دون قرينة؛ خاصة وأن حمله على المجاز لا يبقي لهذه البقعة مزية على غيرها، والنص جاء ليثبت تلك المزية [3].

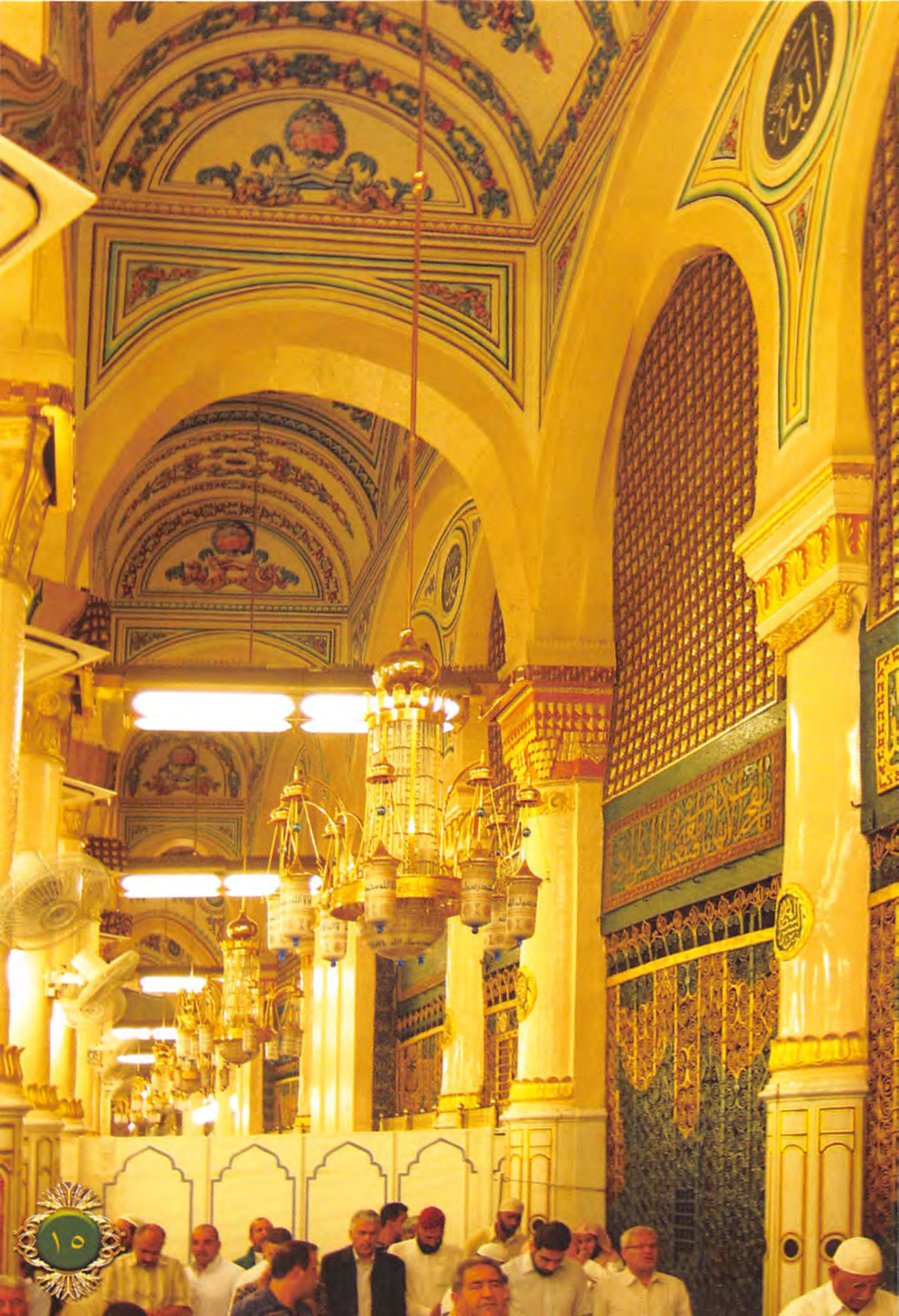


(١) التمهيد لابن عبد البر ٢/٧٨٢.
(٢) صحيح البخاري ٣/٧٣٠١، وصحيح مسلم ٣/٢٦٣١.
(٣) سبل الهدى والرشاد ٢١/٩٤٣، وانظر فتح الباري ١١/٥٧٤.

وقد أحسن ابن أبي جمرة في الجمع بين القولين الأخيرين [1] فقال:[2] الأظهر -والله أعلم- الجمع بين الوجهين، لأن لكل منها دليلاً يعضده، أما الدليل على أن العمل فيها يوجب الجنة فلما جاء في فضل مسجدها من المضاعفة، ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه. وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلإخباره ﷺ بأن المنبر على الحوض، ولم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره، وأنه حق محسوس موجود على حوضه، قال: ويحتمل وجهاً ثالثاً؛ وهو أن البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما أن الحجر الأسود من الجنة، فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن، ويعود روضة في الجنة كما كان، ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة. قال: وهو الأظهر لعلوّ مكانته عليه السلام، وليكون بينه وبين الأبوة الإبراهيمية في هذا شبه، وهو أنه لما خُصَّ الخليل بالحَجَر من الجنة، خُصَّ الحبيب بالروضة منها". ا.هـ

قال السمهودي[3] في تعقيبه على قول ابن أبي جمرة: "وهو من النفاسة بمكان، وفيه حمل اللفظ على ظاهره إذ لا مقتضى لصرفه عنه، ولا يقدح في ذلك كونها تشاهد على نسبة أراضي الدنيا، فإنه ما دام الإنسان في هذا العالم لا ينكشف له حقائق ذلك العالم لوجود الحجب الكثيفة والله أعلم".

(١) أي: القول بأن العبادة فيها تودي إلى الجنة، والقول بأنها روضة حقيقية تنقل إلى الجنة.
(٢) ذكره السمهودي في وفاء الوفا ١٦٣/٢ .
(٣) وفاء الوفا ١٦٣/٢، ونقله في سبل الهدى بنصه ٣٥٠/١٢-٣٤٩ .



فضل الروضة

وردت مجموعة من النصوص عن النبي ﷺ تبين فضل الروضة الشريفة، فمن ذلك :

١- عن عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة))[١] متفق عليه



٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن النبي ﷺ قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي)) متفق عليه[٢].

وفي رواية للإمام أحمد[٣] بلفظ : " إن منبري على ترعة من ترع الجنة ، وما بين منبري وحجرتي روضة من رياض الجنة " وإسنادها صحيح.

٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((منبري على ترعة من ترع الجنة، وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة)) رواه الطبراني في الأوسط والطحاوي.[٤]

٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن ما بين منبري إلى حجرتي روضة من رياض الجنة، وإن منبري على ترعة من ترع الجنة)) رواه أحمد.[٥]

٥- عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، وقوائم منبري رواتب في الجنة)) رواه البيهقي.[٦]

٦- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، وقوائم منبري رواتب في الجنة ...)) رواه الحميدي في مسنده[٧] وهو حديث صحيح.

(١) صحيح البخاري : كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة : باب فضل ما بين القبر والمنبر رقم ١١٣٧
وصحيح مسلم كتاب: الحج ، باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ، رقم ١٣٥٠
(٢) صحيح البخاري في الكتاب والباب السابقين ، رقم : ١١٣٨ ، وصحيح مسلم رقم : ١٣٩١
(٣) المسند : ٤١٢/٢ ، ٥٣٤ .
(٤) (المعجم الأوسط ٣/ ٢٦٩ رقم ٣١١٢)
(٥) (مسند أحمد ٣ / ٣٨٩ رقم ١٥٢٢٤)
(٦) (السنن الكبرى ٥ / ٢٤٧ رقم ١٠٠٦٨)
(٧) مسند الحميدي ١٣٩/١ رقم ٢٩٠ .

معالم الروضة

في الروضة الشريفة عدد من المعالم التاريخية تميزت بمكانة خاصة لدى المسلمين، إما لتنويه النبي ﷺ على مكانتها، أو لارتباطها بأحداث تتعلق به ﷺ، وهذه المعالم هي: المنبر والمحراب والأسطوانات.

المنبر النبوي الشريف

كان النبي ﷺ في السنوات الأولى من الهجرة يخطب قائماً على الأرض، ويستند إلى سارية في قبلة المسجد من جذوع النخل، ولما كثرت وفود المسلمين عليه في المدينة رأى أصحابه رضي الله عنهم أن النبي ﷺ بحاجة إلى مكان مرتفع يشرف منه على الناس عند مخاطبتهم حتى يراه الجميع فيتعلموا منه أمور دينهم، فاستأذنوه في ذلك وقالوا: "يا رسول الله، إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت يراك الناس، فقال: ما شئتم"[1]، فبنوا له منبراً من طين ووضعوه بجانب السارية التي في قبلة المسجد، فكان النبي ﷺ يقف عليه ويستند إلى السارية بجانبه.

وفي السنة السابعة للهجرة ـ على أشهر أقوال أهل العلم ـ رأى تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قد أسن وثقل، وأن المنبر

(١) الطبقات الكبرى ١/٢٥٠ – ٢٥١. وانظر: المعجم الأوسط ١١/٧٤٤.

الطيني الذي صنع له لم يعد يوفي بالغرض منه، وأنه ﷺ يعاني مشقة كبيرة عند قيامه للخطبة أو تعليم الناس، فقال: " يا رسول الله ألا نتخذ لك منبراً يحمل عظامك. قال: بلى"[٢]، وكُلِّف سهل بن سعد ونجار لإحدى نساء الأنصار اسمه ميمون بهذه المهمة، فانطلقا إلى منطقة الغابة القريبة من المدينة المنورة فأتيا بخشب من شجرة الطرفاء أو الأثل فصنع منها المنبر، ووضع في الجانب الغربي من مصلى النبي ﷺ.

---

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٣/٥٩١ – ١٩٦. قال ابن حجر: وإسناده جيد. انظر: فتح الباري ٢/٨٩٣.



ويصف المؤرخون المنبر بأنه يتألف من درجتين غير المجلس، وارتفاعه ذراعان أي ما يقارب متراً واحداً، وعرضه وتربيعه ذراع في ذراع أي نصف متر تقريباً، وما بين أسفل قوائم المنبر إلى رمانته خمسة أشبار وشيء، وطول مجلسه ﷺ شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربع، وعرض درجه شبران وطولها شبر واحد، وطول محل استناد ظهر النبي ﷺ شبران وشيء، وفيه ثلاثة أعواد تدور.

ظل المنبر النبوي على حاله بعد وفاة النبي ﷺ، وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا خطب يقوم على الدرجة الثانية التي بأسفل الدرجة التي كان يخطب عليها النبي ﷺ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب أسفل الدرجة التي كان يخطب عليها أبو بكر رضي الله عنه ، فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا إلى موضع النبي ﷺ.

وفي خلافة معاوية رضي الله عنه زاد أمير المدينة مروان بن الحكم في المنبر ست درجات من أسفله، فصار له تسع درجات بالمجلس، وأضاف إليه في كل جانب من جانبي المنبر الشرقي والغربي ثماني عشرة كوة مستديرة، وعمل محل استناد ظهر النبي ﷺ عشرة أعواد ثابتة، ووضع المنبر فوق دكة من المرمر مرتفعة مقدار ذراع أي نصف متر تقريباً، وكان الخطيب يقف على الدرجة السابعة وهي الأولى من المنبر النبوي الشريف.

استمر المنبر على ذلك مدة طويلة، ولما قدم المهدي العباسي إلى المدينة سنة ١٦١هـ أراد أن يعيد المنبر إلى سابق عهده،

فقال له الإمام مالك: إنما هو من طرفاء الغابة، وقد سُمِّر إلى هذه العيدان وشدّ، فمتى نزعناه خِفْت أن يتهافت ويهلك، فلا أرى أن تغيره فتركه على حاله، وفي عام ٦٥٤هـ شب حريق في المسجد النبوي الشريف فاحترق المنبر واحترق باحتراقه ما تبقى من منبر النبي ﷺ ، ولما خمد الحريق عمدوا إلى بقايا المنبر المحترقة فوضعوها في الدكة التي كانت أسفله، وبنوا فوقها بالآجرّ (الطوب الأحمر).





تصور تقريبي للمنبر النبوي
بعد زيادة مروان بن الحكم
ستة درجات من أسفله

وقد ورد في فضل المنبر النبوي عدد من الأحاديث الصحيحة، منها ما رواه الإمام أحمد[1] والنسائي[2] واللفظ له عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: ((إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة)). وإسناده صحيح.

وروى الإمام أحمد[3] وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((منبري على ترعة من ترع الجنة)).

وروى البخاري[4] ومسلم[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي)).

ولِعَظيم فضل هذا المنبر وشرفه اشتدّ النكير على من حلف عنده بيمين آثمة، فقد روى الإمام مالك[6] بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((من حلف على منبري آثماً تبوأ مقعده من النار)).

وبعد احتراق المنبر الشريف أرسل المظفر ملك اليمن سنة ٦٥٦هـ منبراً جديداً من الصندل فوضع مكان المنبر النبوي.

ثم تسابق الملوك والسلاطين في إرسال المنابر لتوضع في الروضة الشريفة مكان المنبر النبوي كان آخرها المنبر الذي أرسله السلطان العثماني مراد عام ٩٩٨هـ، وهو

(١) المسند ٦/٢٩٢، ٣١٨.
(٢) سنن النسائي ٢/٣٦ .
(٣) المسند (٢/٣٦٠، ٤٥٠) .
(٤) سبق تخريجه.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) الموطأ ٢/٧٢٧.

منبر جميل تعلوه قبة لطيفة مصنوع من المرمر، ومدهون باللون اللوزي الجميل، يتكون من اثنتي عشرة درجة، ثلاث درجات خارج الباب، وتسع داخله، وبابه من خشب القرو، له مصراعان، مزخرف بزخارف هندسية إسلامية، وفوقه شرفات كتب في وسطها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا المنبر باق حتى الآن في المسجد النبوي، ولا تزال حكومة المملكة العربية السعودية تهتم به، وتشمله بالرعاية والعناية المستمرة، وتقوم بطلائه بماء الذهب كلما دعت الحاجة، وقد وضعت عليه ورقاً شفافاً؛ حفاظاً عليه ولحمايته من اللمس، وليبقى شاهداً على دقة الفن الإسلامي، وأحد أعاجيبه الباقية.



المحراب النبوي

لم يكن المحراب بالمعنى المعروف اليوم موجوداً في زمن النبي ﷺ، فلم يكن له بناء يميزه عن سائر أجزاء المسجد، وإنما كان المحراب النبوي يطلق على المكان الذي يداوم النبي ﷺ القيام فيه لإمامة المسلمين في الصلاة، وقد ذكر العلماء أنه كان للنبي ﷺ في المسجد النبوي ثلاثة محاريب:

الأول: المحراب الذي كان يؤم المسلمين فيه حين كانت القبلة إلى بيت المقدس، فقد روى البخاري ومسلم[1] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (البقرة: ١٤٤)

فتوجّه نحو الكعبة... الحديث.

وموضع هذا المحراب الحائط الشمالي للمسجد النبوي في العهد النبوي مقابل باب جبريل وليس له بناء يخصه أو إشارة تدل عليه.

(١) رواه البخاري في صحيحه ١/١٥٥ رقم: ٣٩٠ ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ومسلم ١/٣٧٤ رقم: ٥٢٥ . باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة. بالشك بين ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً.

(٢) أخبار المدينة لابن زبالة ص ٨٦ .

الثاني: المحراب الذي انتقل إليه النبي ﷺ بعد تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة، وموضعه أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد ذكر بعض المؤرخين[٢] أن النبي ﷺ صلى إليها إماماً بالمسلمين بضعة عشر يوماً.

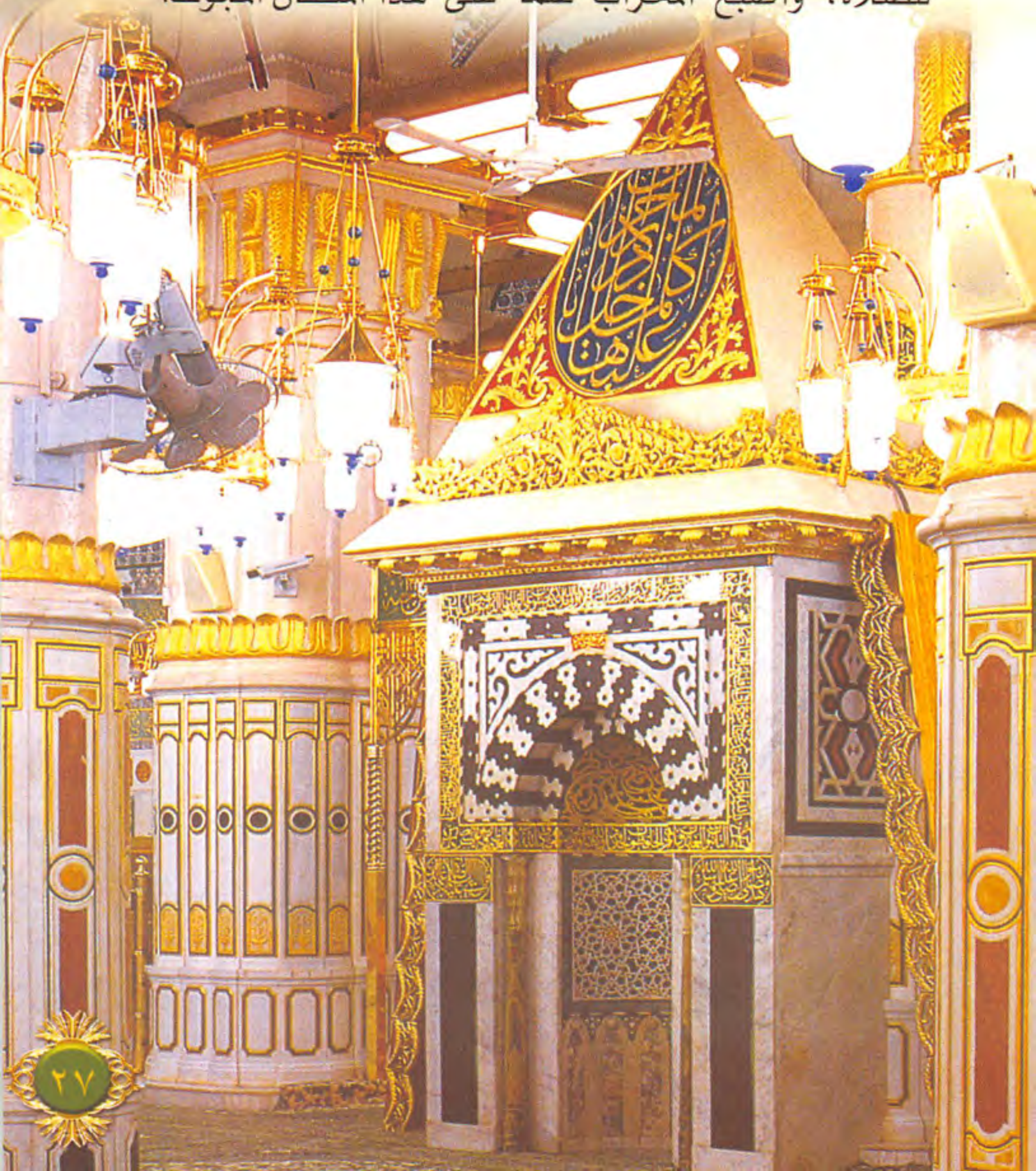


الثالث: المحراب النبوي المعروف الآن، يقع بالقرب من الأسطوانة المخلقة، بينه وبين المنبر الشريف أربعة عشر ذراعاً وشبراً، وبينه وبين جدار الحجرة ثمانية وثلاثون ذراعاً أي ما يقارب تسعة عشر متراً، وبينه وبين جدار القبلة ما يقرب من متر ونصف. انتقل إليه النبي ﷺ بعد المحراب الثاني، واستمر يؤم المسلمين فيه حتى توفاه الله تعالى، ثم صلى فيه الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه مدة حياته، ولم يكن لهذا المحراب في العهد النبوي أو عهد الصديق بناء يميزه عن سائر أجزاء المسجد، وإنما كان النبي ﷺ ومن بعده الصديق رضي الله عنه يؤمان المسلمين في هذا المكان ويجعلان جدار المسجد الجنوبي سترة لهما.

وفي عهد الفاروق عمر رضي الله عنه وُسِّع المسجد النَّبوي الشريف من الجهات الغربية والشمالية والجنوبية، فهُدِمَ جدار المسجد الجنوبي ووُسِّع إلى جهة القِبْلَة بمقدار عشرة أذرع[1] أي خمسة أمتار تقريباً، وأصبح الإمام يصلي في التوسعة الجنوبية الجديدة، متقدماً على المحراب النبوي الشريف إلى جهة القِبْلَة. ثم وسع المسجد في عهد ذي النورين عثمان رضي الله عنه من الجهة الجنوبية أيضاً فأصبحت المسافة بين مقام الإمام بعد التوسعة وبين المحراب النبوي الشريف ثمانية عشر ذراعاً أي تسعة أمتار تقريباً.
وفي عهد الوليد بن عبد الملك وسّع المسجد من ثلاث جهات - الشرقية والغربية والشمالية، وظل محراب

(١) وفاء الوفا، ٢/٢٣٩ وذهب مصطفى لمعي - وهو من المعاصرين - إلى أن الزيادة في جهة القبلة حوالي عشرة أذرع (٤.٨م). المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٢ .

عثمان ﷺ في الجهة الجنوبية في مكانه، إلا أنه ولأول مرة في التاريخ بنى أمير المدينة عمر بن عبد العزيز ﷺ - الذي كان مشرفاً على عمارة الوليد - مكان وقوف الإمام في محراب عثمان بناء مجوفاً يقف فيه الإمام للصلاة، وأصبح المحراب علماً على هذا المكان المجوف.



أما المحراب النبوي فقد بقي على حاله، إلا أنهم لما أرادوا فرش الروضة بالرمال رخموا مكان المحراب النبوي للمحافظة عليه وتركوه كما هو، ومع مرور الأيام وتكاثر الرمال في الروضة صار المحراب النبوي أخفض من بقية الروضة، ويصفه السمهودي في زمانه فيقول: " وهو الآن شبه حوض مربع ينزل إليه بدرج طوله ذراعان ونصف وثمن، وعرضه ذراعان ونصف ونصف ثمن لكن زادوا في طوله في العمارة الحادثة بعد الحريق أرجح من نصف ثمن ذراع، ونحوه في العرض[1] ".

وفي عام ٦٥٤هـ عمل الظاهر بيبرس لمصلى النبي ﷺ محراباً خشبياً على شكل باب مقنطر، مكتوب في داخله أمام مستقبله آية الكرسي، وعلى ظاهره بعد البسملة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ (البقرة: ١٤٤).

وقد احترق هذا المحراب في الحريق الثاني للمسجد الذي شب سنة ٨٨٦هـ، ولما شرعوا في تجديد عمارة المسجد سنة ٨٨٨هـ أزالوا طبقات التراب والرمل من أرض المسجد حتى وصلوا إلى مستوى أرض مصلى النبي ﷺ، ثم بنوا مكان المحراب الخشبي المحترق محراباً من الرخام الملون فيه زخرفات بديعة الصنع.



(١) وفاء الوفا ٢/ ٩٤ .

ولا يزال هذا المحراب موجوداً حتى الآن، مكتوب عليه: هذا مصلى رسول الله ﷺ وقد جرت عليه خلال العصور المتلاحقة إصلاحات كثيرة، منها:

تجديده في عهد السلطان عبد المجيد عام ١٢٦٦هـ، وإضافة مخروطين من الخشب في أعلاه، ووضع سلالم برونزية على جانبيه لإيقاد الشموع.

كما جدد عام ١٣٣٦هـ على يد فخري باشا محافظ المدينة، وفي عام ١٣٩٢هـ قامت الحكومة السعودية بترميمه وتزيينه، وأجرت عليه عام ١٤٠٤هـ إصلاحات كبيرة، فقد دعمته من الداخل بالخرسانة المسلحة حتى يتماسك، ثم رخمته من الخارج وفقاً للزخرفات القديمة وبدون تغيير فيها، واستبدلت العمودين اللذين بواجهة المحراب بعمودين من الرخام، وجددت اللوحة الموجودة خلف المحراب مع إضافة تاريخ التجديد.

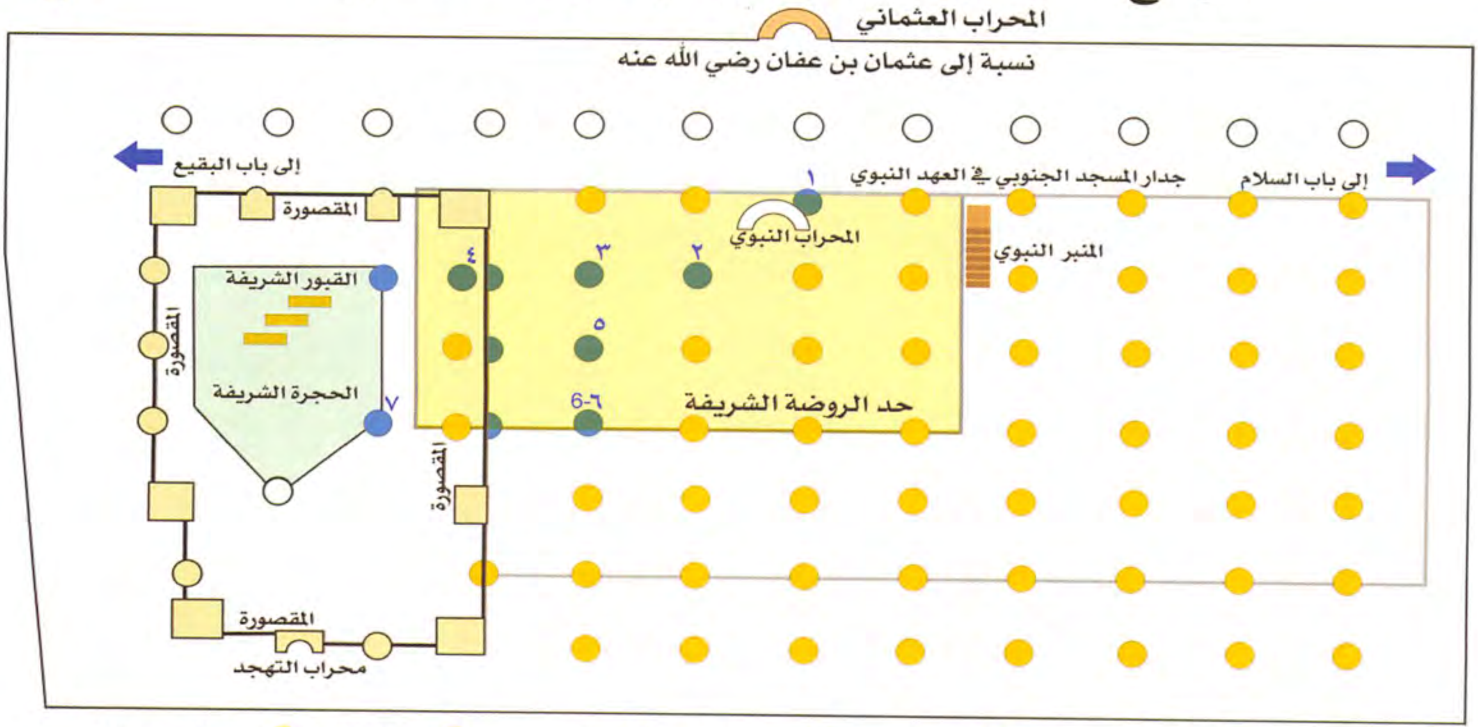
تنبيه: يعتقد بعض الناس أنه ينبغي عند تحري الوقوف في مكان مصلى الرسول ﷺ أن تخرج عن محيط المحراب بالكلية وتقف على اليمين أمام العبارة التي كتب عليها: هذا مصلى رسول الله ﷺ، وهذا غير صحيح، فقد حافظ المسلمون على مكان وقوف النبي ﷺ بدقة متناهية إلا أنهم لما وضعوا المحراب الموجود الآن صار أوسع من مكان مصلى النبي ﷺ، وهذه التوسعة إنما جاءت في الجهة الشرقية منه، فإذا أراد المصلي أن يتحرى وقوف النبي ﷺ فليقف داخل المحراب لكن إلى اليمين قليلاً. والله أعلم.

الأسطوانات (الأعمدة)

كان في قبلة المسجد النبوي في زمن النبي ﷺ ٢٧ أسطوانة كلها من جذوع النخل، وبقيت كذلك إلى توسعة عثمان رضي الله عنه حيث أبدلها بالحجارة المنقوشة، وقد حافظت جميع التوسعات التي حدثت في المسجد عبر العصور على أماكن هذه الأسطوانات، خاصة المشهورة منها الواقعة في الروضة الشريفة، والتي ارتبط اسمها بمآثر مدونة في كتب الحديث والتاريخ، ومن أشهر هذه الأسطوانات:



مواقع الأسطوانات المشهورة في الروضة الشريفة



١ الأسطوانة المخلقة ٢ أسطوانة السيدة عائشة ٣ أسطوانة التوبة ٤ أسطوانة السرير ٥ أسطوانة الحرس ٦ أسطوانة الوفود ٧ أسطوانة مربعة القبر

١- الأسطوانة المخلقة: تقع في قبلة المحراب النبوي، ملاصقة لتجويفه من الجهة اليمنى. وسميت بالمخلقة لأنها كانت تدهن بالخلوق وهو الطيب، وقد كتب في أعلاها (هذه أسطوانة المخلقة)، وهي علم على مكان مصلى النبي ﷺ .



٢- أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها: وتسمى أيضاً أسطوانة المهاجرين وأسطوانة القرعة، وتقع في وسط الروضة، وهي الثالثة من القبلة والثالثة من المنبر والثالثة من القبر الشريف، وقد كتب في أعلاها (هذه أسطوانة السيدة عائشة) صلى إليها النبي ﷺ بعد تحويل القبلة بضع عشرة ليلة ثم تحول إلى مصلاه المعروف اليوم. وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها هي التي نبهت عدداً من أبناء الصحابة إلى فضلها فنسبت إليها.

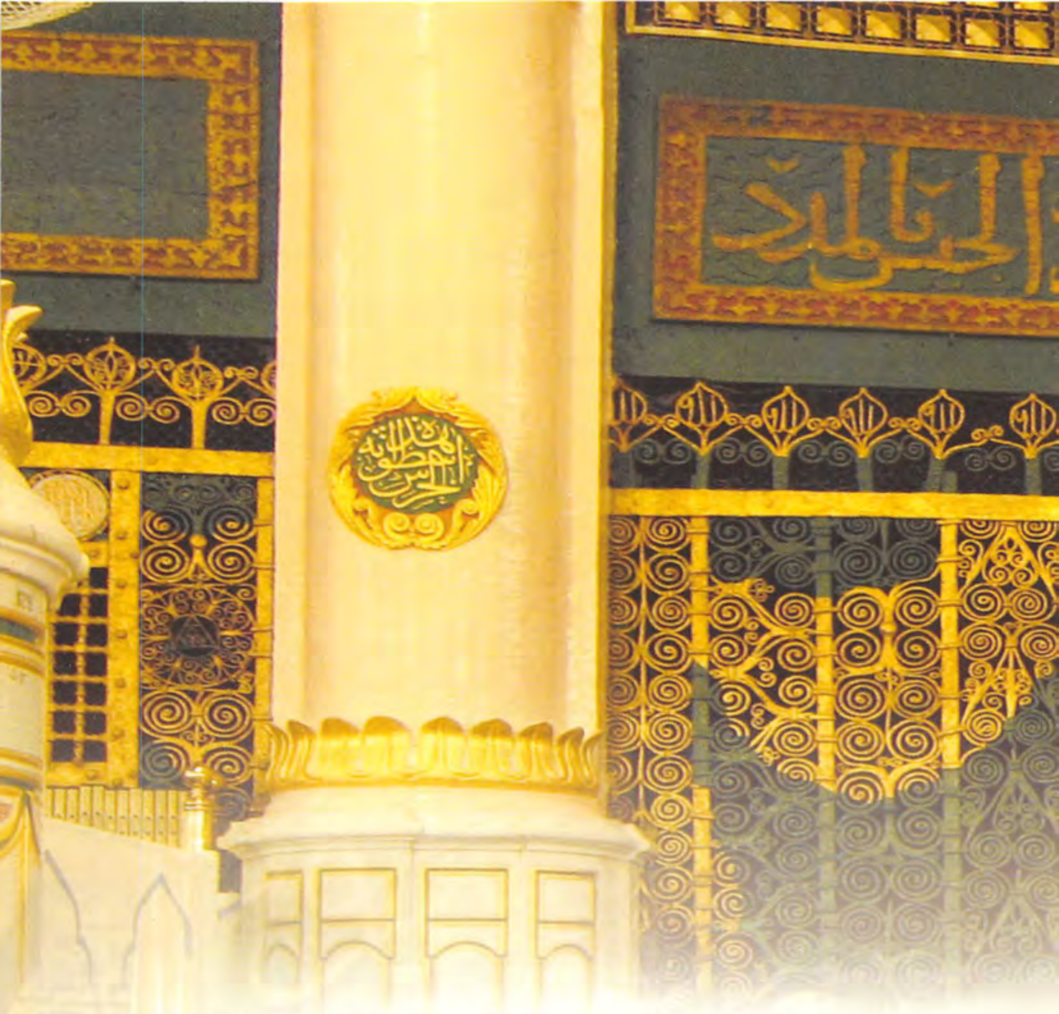


٣- أسطوانة التوبة: وتسمى أيضاً أسطوانة أبي لبابة نسبة إلى الصحابي الجليل بشير بن عبد المنذر أبي لبابة الأنصاري، وتقع بمحاذاة أسطوانة السيدة عائشة من الشرق، وهي الثالثة من القبلة والرابعة من المنبر والثانية من القبر الشريف، وقد كتب في أعلاها أيضاً (هذه أسطوانة التوبة). وسميت بالتوبة أو أسطوانة أبي لبابة؛ لأنه ربط نفسه فيها حتى تاب الله عليه كما سيأتي في أحداث الروضة. ويذكر بعض المؤرخين[١] أن أكثر نافلة النبي ﷺ إليها

(١) أخبار المدينة لابن زبالة ص١٠١، الدرة الثمينة ص ١٦٨.



٤- أسطوانة السرير: تقع داخل المقصورة شرقي أسطوانة التوبة لاصقة بشباك الحجرة، وهي غير الأسطوانة البارزة في جدار المقصورة والمكتوب عليها (هذه أسطوانة السرير) فهذه نصف أسطوانة أحدثت زمن الأشرف قايتباي عند بناء القبة على الحجرة؛ وإنما كتب عليها ذلك لكونها مقرونة إليها، وسميت بأسطوانة السرير؛ لأن سرير النبي ﷺ كان يوضع في هذا المكان أثناء اعتكافه في المسجد.



٥-أسطوانة الحرس: وتعرف أيضاً بأسطوانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتقع خلف أسطوانة التوبة من الجهة الشمالية، مقابل باب حجرة عائشة رضي الله عنها، وسميت بهذا الاسم لما روي من أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب حجرة رسول الله يحرس النبي ﷺ.(١)

(١) المغانم المطابة ، ١/٤٠٢ وفاء الوفا ٢/ ١٨٤

٦-أسطوانة الوفود: وتقع خلف أسطوانة الحرس من الجهة الشمالية، وسميت بذلك؛ لأن رسول الله ﷺ كان يجلس عندها يستقبل الوفود القادمة لمقابلته. وكان يجلس عندها أيضاً كبار الصحابة وأفاضلهم فلقبت بمجلس القلادة.

تنبيه: كتب اسم أسطوانة الحرس وأسطوانة الوفود على الأسطوانتين الموازيتين لهما من الجهة الشرقية عن طريق الخطأ كما أثبت ذلك البرزنجي وغيره[1].



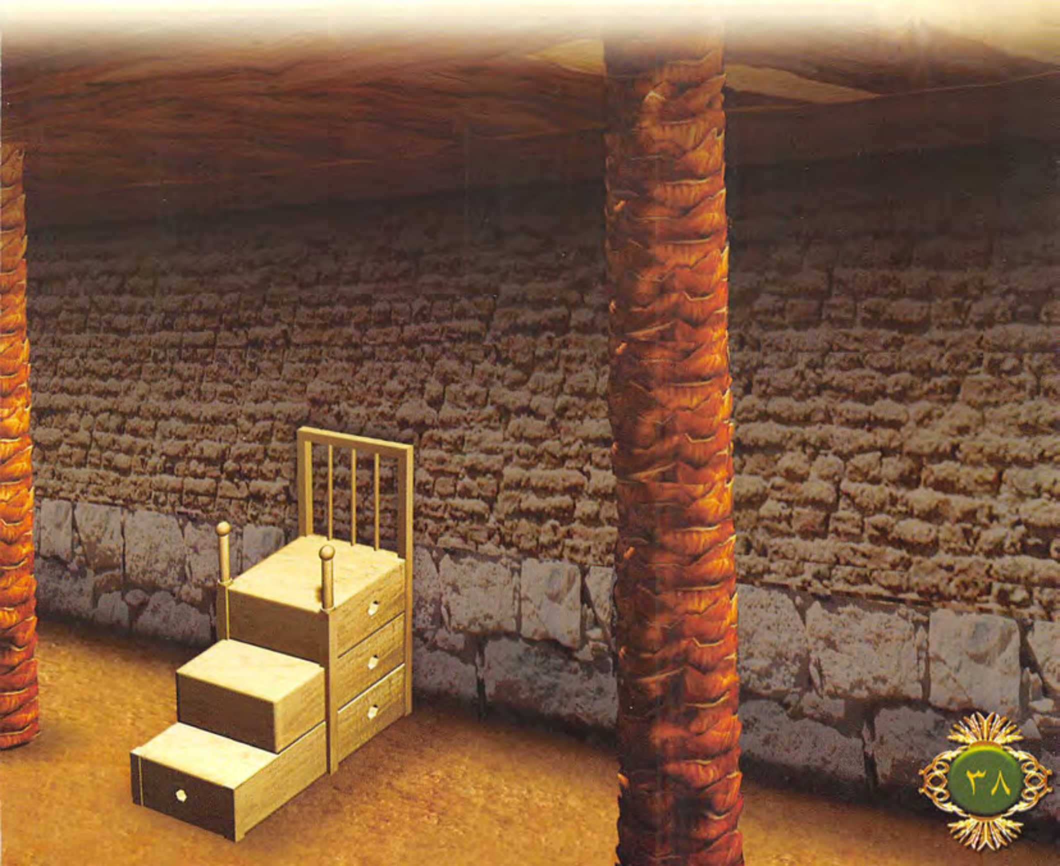
(١) انظر: نزهة الناظرين ١٦٢- ١٦٤، وقد نقله عنه أيوب صبري باشا في كتابه موسوعة مرآة الحرمين الشريفين ٣/٢٣٧-٢٣٨

٧-أسطوانة مربعة القبر: وتعرف كذلك بأسطوانة مقام جبريل عليه السلام، وتقع في صف أسطوانة الوفود من الجهة الشرقية داخل المقصورة، ضمن حائز عمر بن عبد العزيز الذي بناه على الحجرة الشريفة عند توسعته للمسجد النبوي في زمن الوليد بن عبد الملك، وتقع هذه الأسطوانة مكان باب بيت السيدة فاطمة رضي الله عنها.



تاريخ عمارة الروضة

يرتبط تاريخ عمارة الروضة الشريفة ببناء المسجد النبوي الشريف، فقد اشتمل المسجد في بنائه الأول في السنة الأولى للهجرة على يد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام على الروضة كاملة، إلا أن إطلاق هذا الاسم عليها بدأ بإعلان النبي ﷺ بأن الجزء الممتد من حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها إلى منبره الشريف روضة من رياض الجنة، ومع ذلك فلم تتميز الروضة خلال



التوسعات التي لحقت المسجد في القرون الأولى ببناء أو فرش يخصها عن سائر أجزائه الأخرى، وإنما كان الاهتمام بها داخلاً ضمن الاهتمام بالمسجد النبوي بشكل عام، فكل تجديد أو بناء يطال المسجد النبوي تكون الروضة حاضرة فيه بشكل أو بآخر. فقد جددت الروضة ضمن تجديد المسجد النبوي الشريف في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة. ٢٩هـ، وفي عهد الوليد بن عبد الملك على يد أمير المدينة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنة ٩١-٨٨هـ.

وفي عام ٦٨٦هـ أقام السلطان الظاهر بيبرس مقصورة حول الحجرة النبوية فأخذت جزءاً من الروضة الشريفة.




إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة وأجر عظيم


صدق الله العظيم
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين



وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٠١هـ ظهر بعض الخلل في سقف الروضة فأجريت عليه بعض الإصلاحات، ثم جدد مرة أخرى سنة ٨٥٣هـ على يد الأمير بردبك التاجي المعمار.

وفي الثالث عشر من رمضان من سنة ٨٨٦هـ وقع حريق في المسجد النبوي الشريف أحدث ضرراً كبيراً في سقف الروضة فأمر السلطان قايتباي بإعادة بنائه، ورفعوه مقدار أحد عشر متراً، وبنوا منصة للمؤذنين من الرخام داخل الروضة. وفي العهد العثماني أضافوا إلى منصة المؤذنين واحدة أخرى.

واهتم السلاطين العثمانيون في فترة حكمهم بالمسجد النبوي بعامة، والروضة الشريفة بخاصة، فقد رخمت الروضة وأعمدتها عدة مرات، وفرشت بأنواع السجاد الفاخر. وفي العمارة المجيدية للمسجد النبوي أعيد تذهيب المحراب النبوي الواقع في الروضة الشريفة وصبغ باللازورد، وفتح في أعلى بعض قباب الروضة الشريفة طاقات وشبابيك.

وقد حافظت التحديثات السعودية على العمارة المجيدية للروضة، ودعمت أعمدتها بأحزمة معدنية، وطلت الأجزاء غير المرخمة من الأعمدة باللون الأبيض، وفرشت أرض الروضة بالسجاد الفاخر، وأزالت إحدى منصتي الأذان، وبنت مكبرية جديدة مربعة الشكل رخامية بيضاء مزخرفة أعلى من سابقتها.

ولا تزال الروضة وغيرها من أجزاء المسجد النبوي الشريف تحظى من حكومة خادم الحرمين الشريفين كل العناية والاهتمام.

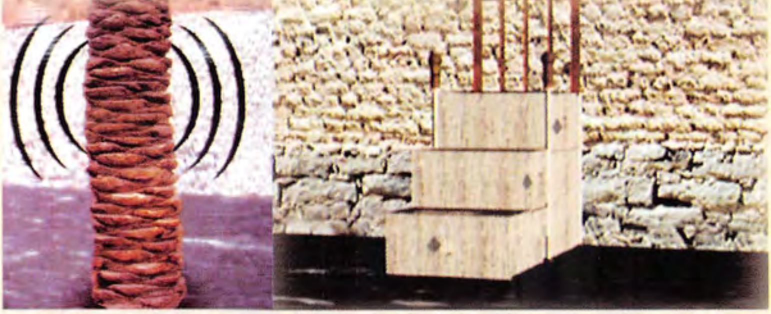


بعض الأحداث التي وقعت في الروضة

تذكر المصادر التراثية أحداثاً كثيرة وقعت في الروضة الشريفة بعضها في كتب الأحاديث الصحيحة وبعضها الآخر مروي في كتب السير والتاريخ، وسوف أقتصر على ذكر أهمّ الأحداث التي ذكرت المصادر وقوعها في الروضة الشريفة.

حادثة حنين الجذع إلى النبي ﷺ :

روى البخاري عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل: يا رسول اللّه، ألا نجعل لك منبراً ؟. قال: "إن شئتم" . فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلةُ صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمّها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكن.[1]



(١) صحيح البخاري ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (٣٣٩١) . وفي رواية: جزع الجذع فحنّ كما تحنّ الناقة. وفي رواية أخرى: فلما جاوز الجذع يريد المنبر، حنّ الجذع ثلاث مرات كأنه خُوار بقرة، حتى ارتاع الناس، وقام بعضهم على رجليه.

توبة أبي لبابة رضي الله عنه :

لما حاصر رسول الله ﷺ يهود بني قريظة بعد الذي فعلوه في غزوة الأحزاب سنة (٥هـ)، واشتدَّ عليهم الحصارُ؛ بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعثْ إلينا أبا لبابة بنَ عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف - وكانوا حلفاء الأوس - نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرقًّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم . وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح، قال أبو لبابة: فو الله ما زالت قدماي حتى عَرَفْتُ أني قد خُنتُ الله ورسولَه. ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأتِ رسولَ الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوبَ الله عليَّ مما صنعتُ. وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبداً، وقال: لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً. فلما بلغ رسولَ الله ﷺ خبرُه وأبطأ عليه وكان قد استبطأه، قال: أمَا لو جاءني لاستغفرتُ له فأمَّا إذ فعلَ ما فعلَ فما أنا بالذي أُطلِقُهُ من مكانه حتى يتوبَ الله عليه .. قالت أم سلمة رضي الله عنها: فسمعتُ رسولَ الله ﷺ من السحر يضحك، فقلت: مِمَّ تَضحَكُ يا رسولَ الله؟ أَضْحَكَ الله سِنَّكَ. قال: تِيبَ على أبي لبابة. فقلت: ألا أُبَشِّرُهُ بذلك يا رسولَ الله؟ قال: بلى إن شئتِ.

فقامت على باب حجرتها . وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب . فقالت: يا أبا لبابة أبشِرْ فقد تابَ اللّه عليك. فثار الناس إليه ليُطلِقُوهُ. فقال: لا واللّه حتى يكونَ رسولُ اللّه ﷺ هو الذي يطلقني بيده. فلمّا مَرّ عليه خارجاً إلى الصبح أطلقه[1].

ونـزل فيه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنفال: ٢٧)

وفـد بنـي تميم :

لما فُتحت مكة في السنة الثامنة من الهجرة وحقق اللّه النصر الكبير للمسلمين، أخذت وفود العرب تصل إلى المدينة تباعاً، حتى سُمّي العام التاسع: عام الوفود، وكان ﷺ كثيراً ما يستقبلهم في مكان مخصص من الروضة، حتى عرفت الأسطوانة التي في ذلك المكان بأسطوانة الوفود.

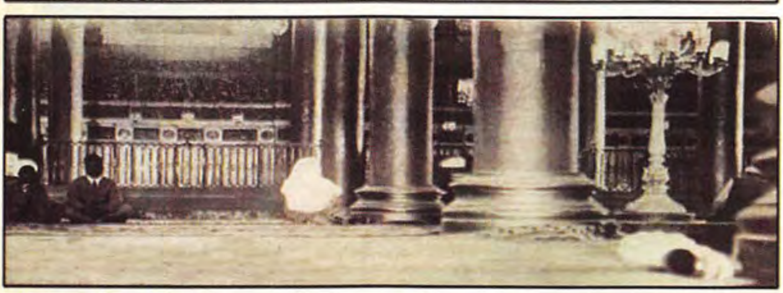
وكان من هذه الوفود التي ارتبط ذكرها بالروضة وفد بني تميم الذين قدموا إلى رسول اللّه ﷺ سنةَ (٩هـ) لِيُفَاخِرُوه، وفيهم عطارد بن حاجب في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعيينة بن حصن وغيرهم، فلما دخلوا المسجدَ نادَوا رسولَ اللّه ﷺ مِنْ وراء الحجرات أن اخرجْ إلينا يا محمد، فآذى ذلك مِن صياحهم رسولَ اللّه ﷺ، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد جئناك لنفاخرك فأْذَنْ لِشاعِرنا وخطيبنا. فأذِنَ لِخَطيبهمْ

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٢٤٨، تفسير البغوي ٦/١٤٣ .

حتى إذا فرغ أقام لهم رسولُ اللّه ﷺ ثابتَ بنَ قيس الخزرجي رضي الله عنه فأجابهم بخطبة أبلغ وأحكم، ثم أَذِنَ رسولُ اللّه ﷺ لِشاعِرِهِمْ، فلما فرغ أقام لهم شاعِرَهُ حسانَ بنَ ثابتٍ رضي الله عنه فأجابهم شعراً بما حصرهم وأعياهم، فلما فرغ من قوله قال الأقرع بنُ حابس: وأبي إنَّ هذا الرجلَ لَمُؤتَى له، لَخَطيبُهُ أخطَبُ مِنْ خَطِيبنا، وَلَشاعِرُهُ أشعَرُ مِن شاعرنا، ولأصواتُهُمْ أعلَى من أصواتنا. فلما فرغ القومُ أسلمُوا وَجَوَّزَهُم رسولُ اللّه ﷺ فأحسن جوائزهم[1]. وفيهم نزل قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ (الحجرات: ٤-٥)





(١) تاريخ الطبري. ٢/٨٣٠.

إسلام كعب بن زهير

في السنة الثامنة من الهجرة وبعد رجوعه ﷺ من غزوة الطائف كتب بجير بن زهير - وكان مسلماً - إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كانوا يهجونه ويؤذونه، وأنَّ مَن بَقِيَ من شعراءِ قريش قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجةٌ فَطِرْ إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً مسلماً، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجائك. فلما بلغ كعباً الكتابُ ضاقتْ به الأرضُ وأشفق على نفسه وأرجف به مَن كان في حاضره مِنْ عَدُوِّهِ فقال: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بُدّاً نظم قصيدته التي يمدح فيها رسولَ الله ﷺ وذكر خوفه وإرجافَ الوُشاة به مِن عدوه، ثم



خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جُهَينة، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلَّى الصُّبحَ فصلى مع رسول الله ﷺ ثم أشار - الجُهَنيُّ - إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسولُ الله فَقُمْ إليه فاستأمِنْهُ. فقام كعب إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه فوضع يَدَهُ في يَدِهِ، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله إنَّ كعبَ بنَ زهير قد جاء لِيَستأمنك تائباً مسلماً، فهل أنتَ قابلٌ منه إن أنا جِئتُكَ بِهِ؟ قال رسول الله ﷺ: نعم. قال: أنا يا رسولَ الله كعبُ بنُ زهير. ثم أنشد بين يديه قصيدته التي يمدحه فيها ويذكر خوفه، وإرجاف الوشاة به، وبدأ قصيدته بالتشبيب على عادة شعراء العرب، وأولها :

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ متيم إثرها لم يفد مكبولُ [(١)]

وتذكر بعض الروايات أن كعباً لما انتهى من إنشاد القصيدة خلع عليه ﷺ بردته، فسميت القصيدة بالبردة [(٢)]



(١) زاد المعاد ابن قيم الجوزية ٣/ ٥٢٠-٥٢٢ السيرة النبوية ابن كثير ٣/٧٠٥.
(٢) السيرة النبوية. ابن كثير ٣/٧٠٧.

استجارة أبي العاص بن الربيع بزينب بنت رسول الله ﷺ

ومن الروايات التي جرت بعض أحداثها في الروضة الشريفة قصة استجارة أبي العاص بن الربيع[1] بزينب بنت رسول الله ﷺ، وذلك أن أبا الربيع عندما أسره المسلمون في معركة بدر، ثم أطلقوا سراحه، وعد الرسولَ ﷺ أن يبعث إليه زوجته زينب إلى المدينة، وفعل ذلك، وهاجرت السيدة زينب إلى المدينة، وبقي هو في مكة.

وفي أواخر السنة السادسة للهجرة، خرج إلى الشام في تجارة له ولقريش، وأثناء عودته مرّ قريباً من المدينة ومعه نحو مئة بعير، ومئة وسبعون رجلاً، فبرزت له سرية من سرايا الرسول ﷺ، فأخذت العير وأسرت الرجال، لكن أبا العاص أفلت منهم، ودخل المدينة في جنح الظلام قاصداً بيت السيدة زينب رضي الله عنها طالباً منها الأمان، فاستجار بها، فقبلت إجارته.

ولما خرج الرسول ﷺ لصلاة الفجر، وكبر للإحرام وكبّر الناس بتكبيره، صرخت زينب من صفّ النساء، وقالت: " أيها الناس، أنا زينب بنت محمد، قد أجرت أبا العاص، فأجيروه " فلما سلّم النبي ﷺ من الصلاة، التفت إلى الناس وقال: » هل سمعتم ما سمعت ؟!« قالوا: نعم يا رسول الله. قال: (والذي نفسي بيده، ما علمت بشيء من

(١) هو: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، العبشمي. وأمه: هالة بنت خويلد، أخت أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. كانو أبو العاص من رجال مكة المعدودين: مالاً، وأمانة، وتجارة. وهو صهر رسول الله صلى الله عليه سلم، زوج ابنته زينب رضي الله عنها. الاستيعاب في معرفة الصحابة ٤/٤٦٤ .

ذلك حتى سمعت ما سمعتموه، وإنه يجير على المسلمين أدناهم)، ثم انصرف إلى بيته وقال لابنته: «أكرمي مثوى أبي العاص، ولا يصلنّ إليك، واعلمي أنك لا تحلين له». ثم دعا رجال السرية التي أخذت العير وأسرت الرجال وقال لهم: «إن هذا الرجل منا حيث علمتم، وقد أخذتم ماله، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، كان ما نحب، وإن أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم، وأنتم أحق به»، فكان جوابهم: بل نرد عليه ماله يا رسول الله.

فلما جاء أبو العاص لأخذ ماله قالوا له: يا أبا العاص، إنك في شرف من قريش، وأنت ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، فهل لك أن تُسلم ونحن ننزل لك عن هذا المال كله، فتتعم بما معك من أموال أهل مكة وتبقى معنا في المدينة؟ فقال: بئس ما دعوتموني أن أبدأ ديني الجديد بغَدْرة[1].

ثم إنه أوصل عير مكة إلى أصحابها، وأعلن إسلامه أمام قريش، وقدم مهاجراً إلى رسول الله ﷺ في المدينة، فردّ عليه زوجته، وكان يقول عنه: حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي.[2]



(١) السيرة الحلبية. علي برهان الدين الحلبي ٣/٧٧١ . تاريخ مدينة دمشق. علي بن الحسن الشافعي. ٦٧/٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء ــ الذهبي ١/ ٣٣٠. الإصابة في تمييز الصحابة ــ ابن حجر ٤/ ١٢١.

المجالس العلمية في الروضة الشريفة

المسجد النبوي أول مدرسة عامة مفتوحة عرفها العرب، وتربت فيها الأجيال تربية موجهة. وقد كان رسول الله ﷺ المعلم الأول في هذه المدرسة، فما ونى طوال عهده عن تصحيح مسار أو تعديل سلوك أو توجيه نصيحة أو تقرير شرع، قائماً على منبره، أو قاعداً أمام محرابه، ضِمن أفضل بقعة في المسجد النبوي الشريف، (الروضة المطهرة).

وكان ﷺ يشجع الصحابة على التعلم والتعليم في المسجد فيقول: "من دخل مسجدي هذا ليتعلم خيراً أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله"[(١)]. ويخاطب أهل الصفة فيقول: " أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك. قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل"[(٢)].

وخلال فترة وجيزة من المواظبة على حلق العلم التي كان يقيمها ﷺ في المسجد النبوي نبغ عدد من الصحابة في عدد من العلوم، وأصبحوا عوناً للنبي ﷺ يُسند إليهم

(١) كنز العمال ١٠/ ١٦٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ١/ ٥٥٣.

تعليم المسلمين الجدد والوفود وغيرهم، روى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يُشغَل فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منّا يعلمه القرآن"(١). ومن أبرز رواد التعليم في المسجد النبوي على عهد النبي ﷺ عبد الله بن رواحة، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وسعد بن الربيع، وبشير بن سعد بن ثعلبة، وأبان بن سعيد بن العاص، وغيرهم، فقد عُرف عن عبد الله بن رواحة الأنصاري ﷺ (ت ٨هـ) أنه كان يخلف النبي ﷺ بعد قيامه، فيجمع الناس ويذكرهم الله، ويفقههم فيما قال رسول الله ﷺ، فربما خرج عليهم ﷺ وهم مجتمعون عنده فيسكتون، فيقعد إليهم، ويأمرهم أن يأخذوا فيما كانوا فيه، ويقول: بهذا أمرت.(٢)



(١) مختصر تاريخ دمشق، بشر بن عبد الله بن يسار السلمي ٥/ ٢٠٩.
(٢) التراتيب الإدارية للكتاني ١/ ٢٢١.



واستمر الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ في المواظبة على حلق العلم في المسجد النبوي والروضة الشريفة، وانضم إليهم عدد آخر من أبنائهم الذين تلقوا العلم عنهم وبرعوا فيه، وصار المسجد النبوي والروضة الشريفة تغص بالعديد من الحلقات العلمية، روى ابن سعد عن جندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت أمضي الحلق، حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب قال : فجلست إليه فتحدث بما قضي له ثم قام، فسألت عنه بعد ما قام، قالوا : هذا سيد المسلمين أبي بن كعب.[1]
وكان يتم في بعض الحلقات (المجالس العلمية) تناول أكثر من علم، يقول عطاء: " ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر فقهاً وأعظم جفنة منه؛ إن أصحاب القرآن يسألونه، وعنده أصحاب الشعر يسألونه، وعنده أصحاب النحو يسألونه، كلهم يصدر في واد واسع.[2] وروى مثل ذلك عن ابن شهاب الزهري [3]
وكان أبو هريرة رضي الله عنه يخصص حلقته يوم الجمعة عند منبر

(١) ابن سعد، الطبقات (ليدن)،ج ٢ق٣ ص ٦١، ويرجح أن قدوم جندب إلى المدينة كان في سنة ٣٢هـ بدليل أنه حضر وفاة أبي بن كعب كما أشار ابن سعد في موضع آخر من النص أعلاه .
(٢) المعرفة والتاريخ للبسوي ، ١/ ٥١٢، والإصابة (ترجمة عبد الله بن عباس) ، ٢/ ٣٣٣ .
(٣) المعرفة والتاريخ ، ١/ ٦٢٣.



النبي ﷺ للتحديث عن النبي ﷺ، فقد روى الحاكم بسنده عن عاصم بن محمد، عن أبيه قال: "رأيت أبا هريرة يخرج كل يوم جمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول: حدثنا الصادق المصدوق ﷺ، فلا يزال يحدث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس."[1]

وفي هذه الحلقات العلمية المكثفة التي كان يقيمها عدد من الصحابة في المسجد النبوي بشكل عام والروضة الشريفة بشكل خاص نبغ عدد من التابعين تصدروا للتدريس والفتيا في زمن الصحابة رضي الله عنهم منهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٩٤هـ)، وسليمان بن يسار (ت ١٠٧هـ) ومحمد بن يحيى بن حبان (ت ١٢١هـ)[2]، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان (ت١٣٠هـ)[3] وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم (ت ١٣٥ هـ) وأخوه محمد بن أبي بكر (ت ١٣٢هـ)[4] وربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت ١٣٦هـ) وهو ربيعة الرأي.

(١) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ٣/ ٥١٢ الكاندهلوي حياة الصحابة، ٣/ ٢٤٣.

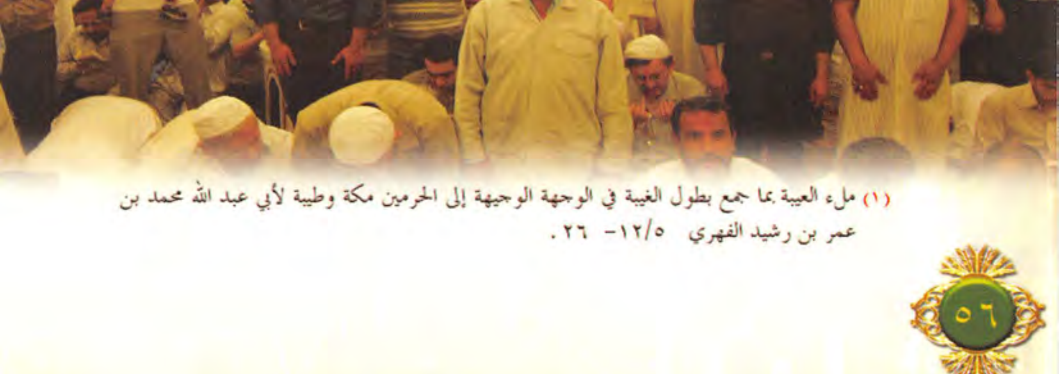
(٢) خليفة، الطبقات ص ٢٥٨

(٣) ص ٣١٩، وتأتي له ترجمة لاحقاً ص ٢٣٠.

(٤) خليفة، الطبقات ص ٢٦٤. البستي، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ) مشاهير علماء الأمصار، نشره م. فلا يشهمر القاهرة ١٩٥٩ص ١٢٨.

وهكذا استمرت مسيرة الحياة العلمية في الروضة الشريفة جيلاً بعد جيل، ويذكر السخاوي في التحفة اللطيفة أن أسطوانة عائشة رضي الله عنها هي محل جلوس الراغبين لقراءة الحديث، وأسطوانة السرير كانت موضع الإمام مالك بن أنس رحمه الله.

ويذكر ابن رشيد المتوفى قبل (٧٢١هـ) في رحلته أنه لَقِي في المدينة المنورة سنة (٦٨٤هـ) أمَّ الخير فاطمةَ البطائحية وقرأ عليها، وهي مستندة إلى جانب رواق الروضة الكريمة تجاه رأس المصطفى ﷺ، بين قبره ومنبره، وسمع كذلك من أبي محمد وأبي القاسم الزجاجيين البغداديين، ويعين موضعَ حلقتهما عند حَد الجدار الجوفي الأصلي قبل الزيادة من مسجد المصطفى ﷺ، قال:"ونحن نشاهد الروضة الكريمة، وكان مجلساً مباركاً كريماً، نرجوا به من الله فضلاً عظيماً وثواباً جسيماً"[1].



(١) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري ٥/١٢- ٢٦.

وكان كثير من العلماء يحرصون على بداية التأليف أو إنهاء تآليفهم في الروضة المطهرة التماساً للبركة ومن أبرز هؤلاء:

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٦٥هـ)،[١] فقد صنف كتابه الصحيح في الروضة النبوية المطهرة.

ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن معين الدين الإيجي الصفوي، شرع في تأليف جوامع التبيان في التفسير في الروضة الشريفة في الثاني من جمادى الآخرة سنة ٩٠٤هـ واختتمه في ٢٥شهر رمضان سنة ٩٠٥هـ.[٢]

وكذلك الشيخ عبد السلام بن محمد أمين بن شمس الدين الداغستاني المتوفى سنة (١٢٠٢هـ) ختم حاشيته على صحيح البخاري في الروضة الشريفة سنة (١١٦٠هـ)[٣] .



(١) لسان الميزان ٥/٣٧٣مع التصرف، من اسمه محمد

(٢) كشف الظنون ١/ ٦١٠، طبقات المفسرين للأدنروي ١/

(٣) الأعلام للزركلي ٧/٤ .



ومن لطائف ما كان يفعله السلاطين والأمراء أنهم كانوا يضعون الأوقاف لقراءة القرآن أو الحديث أو غيرها من كتب الشمائل في الروضة الشريفة.

وأما اليوم فقد اتسعت رقعة المسجد النبوي بشكل كبير، وتضاعفت نتيجة استتباب الأمن والرخاء أعداد الزائرين والمقيمين، وأصبحت الروضة تغص على مدار العام بزوارها الكرام، مما يجعل من الصعب جداً عقد حلقات علمية فيها.

الأحكام الفقهية المتعلقة بالروضة

نص الفقهاء على عدد من الأحكام والآداب الخاصة بالروضة الشريفة؛ لما للروضة من خصوصية تتميز بها عن سائر أجزاء المسجد النبوي، وأبرز الأحكام والآداب ما يلي:

١- نص فقهاء الشافعية وغيرهم على كراهة حجز مكان في الروضة الشريفة بسجاد أو غيره ريثما يأتي صاحبه، لأن فيه غَصْبٌ لِتِلْكَ الْبُقْعَةِ وَمَنْعٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ الصَّلَاة فيها. [١]

٢- نص بعض الفقهاء على أن المصلي في الروضة لا يبصق عن يساره ولو لم يكن على يساره أحد، ولو كان البصاق على اليسار مع الدفن جائز؛ احتراماً لجهة القبر الشريف. [٢]

٣- نص بعض الفقهاء أيضاً على أنه يُسن للإمام أن يجعل رأس الميت عند الصلاة عليه عن يمينه إلا في الروضة الشريفة فإنه يجعله عن يساره لما في ذلك من التأدب. [٣]

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤/ ٢١٦.

(٢) طرح التثريب ٢/٣٨٣ . وهذه المسألة لا تتصور في هذا الزمان الذي فرشت فيه أرض الروضة الشريفة بالسجاد، وإنما تتصور في العهود السابقة حينما كان المسلمون يصلون فيها على التراب.

(٣) شرح الخرشي الجزء الثاني الفواكه الدواني ٢/٤٨٦.

٤- ذكر الحافظ السبكي في الطبقات أن من جلس في الروضة الشريفة وحلف أنه في الجنة وأراد المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ بكون الروضة من الجنة يبّر لو حلف [١].

٥-جاء الوعيد الشديد على من حلف عند المنبر الشريف كاذباً، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من حلف على منبري آثما تبوأ مقعده من النار) رواه الإمام مالك -واللفظ له -وابن أبي شيبة والإمام أحمد. [٢] وعند ابن أبي شيبة وأبي داود بلفظ : (لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة، ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له النار) [٣]

ومن هنا كان أهل المدينة لا يستحلفون عند المنبر الشريف إلا على شيء له قيمة، قال الإمام مالك: وعندنا بالمدينة لا يُستحلف عند المنبر إلا في ربع دينار فصاعداً. [٤]



(١) الفتاوي الفقهية الكبرى ١/١٣٥.
(٢) الموطأ، كتاب الأقضية، باب ما جاء في الحنث على منبر النبي ﷺ ص٥١٩ المسند ٢٣/ ٥٤ حديث رقم ١٤٧٠٦.
(٣) المصنف ١١/٦٦٣ حديث رقم ٢٢٥٨٢.
(٤) المدونة الكبرى ٤/٥.



فهرس الموضوعات


الله
لا إله إلا الله الملك الحق المبين
155






ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة